# ثنائيّةُ الصّبرِ والجزعِ في شعرِ رثاءِ العصرِ الأمويّ

نهى غانم صخي أ.د رباب صالح حسن
nuhanuha97333@gmail.com Drrabab03@gmail.com
الجامعة المستنصريّة ، كلّيّة التّربية

**المستخلص:**

شاع الرثاء في شعر العصر الأموي نتيجة للظروف السياسية المضطربة آنذاك ومحاولة الاستحواذ على السلطة، واضطرابات الصراعات القبلية مما أدى إلى نشوب حروب ومعارك بين المسلمين أنفسهم، وهذا أدى إلى بروز القصيدة الرثائية في هذا العصر، وبقراءة النصوص الشعرية الرثائية الأموية تبين أنها تحمل بين دفتيها ثنائيات ضدية. ومن هذه الثنائيات ثنائية (الصبر والجزع)، وحاولت الباحثة في هذا البحث الوقوف عندها وتحليل النصوص الشعرية المناسبة.

وتوصلت الباحثة في ختام البحث إلى أن مثيرات هذه الثنائية تراوحت بين القيم الاجتماعية والروح الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** الرثاء – الصبر – الجزع – العصر الأموي

# The duality of patience and anxiety in the elegiac poetry of the Umayyad era

**Noha Ghanem Sakhi, Prof. Dr. Rabab Saleh Hassan**
**Al-Mustansiriya University , College of Education**

## Abstract:

Elegy was widespread in the poetry of the Umayyad era as a result of the turbulent political conditions at the time, the attempt to seize power, and the turmoil of tribal conflicts, which led to the outbreak of wars and battles between the Muslims themselves. This led to the emergence of the elegiac poem in this era, and by reading the Umayyad elegiac poetic texts it was clear that they contained dualities between them. Antithesis. Among these dualities is the duality (patience and alarm), and in this research the researcher tried to examine them and analyze the appropriate poetic texts.

At the conclusion of the research, the researcher concluded that the stimuli for this duality ranged between social values and the Islamic spirit.

**Keywords: lamentation - patience - anxiety - the Umayyad era**

**الصبر لغة:**

الصبر ضد الجزع، صبر يصبر صبراً، فهو صابر وصَّبار وصبُر وصبْر، والأنثى صبور أيضاً بغير هاء، وجمعه صبر (منظور، د.ت).

وهذه اللفظة في اللغة لها اشتقاقات كثيرة، تتعلق فيما نحن صدده من بيان معنى الصبر، فمن اشتقاقاتها مثلاً صبر وتصبَّر، واصطبر وصابر وغيرها من الاشتقاقات، والفرق بين هذه الاشتقاقات يتضح من معاني كل لفظة، فـ(صبر): يقال إذا أتى بفعل الصبر، وتصبَّر إذا تكلَّف الصبر استدعاء وتكلف حضوره، وهو المعنى الوارد في قوله تعالى: "الصَّابِرِيْنَ فِيْ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ"[ البقرة : 177 ] أي الذي يصبر ويتكلف الصبر وهو يعيش في جو البأس وحرارة الحاجة، أما اصطبر في اللغة فيعني تعلم الصبر، فكون الإنسان يجلس ويتعلم الصبر ويحاول أن يكتسب الصبر فإنه يسمى (مصطبراً). ومن الاشتقاقات الأخرى للفظة الصبر هي كلمة (صابر) فهي تفيد وقوف الإنسان مع خصمة في عملية الصبر، لأنها على وزن فاعل فلا بد من وقوعها بين اثنين في الأقل (المنجد،، 2002). وقد وردت لفظة الصبر في القران الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: "وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إلا عَلَى الْخَاشِعِيْنَ"[ البقرة : 45 ]، وكذلك قوله تعالى: "وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ"[ يوسف: 109] . إلى جانب ورود ثواب الصبر وأجره في قوله تعالى: "إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُوْنَ أَجَرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[ الزمر: 10]، وقوله

تعالى: "وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ"[ النحل : 96] وقوله: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"[ طه:132].

فجميعها يدل على ثواب الصبر وجزاء من اتصف وعمل به.

**الجزع لغة:**

هو نقيض الصبر، والجزوع ضد الصبور على الشر، وجزع –بالكسر– ويجزع، جزوعاً فهو جازع وجزع وجزع. وقيل: إذا كثر من جزع فهو جَزُوع وجزَّاع، وتجزَّع الشيء تقطع وتفرق (منظور، د.ت).

والصبر والجزع ضدان يقابل أحدهما الآخر، قال الله تعالى في محكم كتابة عن أهل النار: "سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيْصٍ" [إبراهيم: 21] فأهل النار عندما يضيق عليهم العذاب من كل جانب يقول بعضهم لبعض (سواء علينا أجزعنا) أي فقدنا الصبر عن هذا العذاب (أم صبرنا) على هذا العذاب ليس هناك مفر أو هروب (المنجد،، 2002).

**الجزع اصطلاحاً:**

هو سلوك يتميز بالسلبية وعدم المقدرة على كبح جماح العواطف السلبية، فيسبب حالة من الانهزام والرفض للحدث رفضاً يعود بالأذى على الفرد حتى يغدو كائناً من دون قدرة على التحمل، مما يؤدي إلى سلوك عدواني تجاه نفسه والآخرين (عطية و مجيد، 2010).

وقد يجزع الرجل وهو يتجلَّد، أي ليس الصبر بالتجلد وإنما هو حبس القلب عن السخط على المقدور، وردّ اللسان عن الشكوى فمن تجلد وقلبه ساخط على ما أصابه لا يعد صبراً، والإنسان في حالة صبره أو جزعه يعتمد على بناء شخصيته وطبيعة الظروف المحيطة به، فالإنسان بفطرته هو للجزع أقرب منه للصبر، وذلك ما يذكره لنا القران الكريم في قوله تعالى: "إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعَاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعَاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعَاً"[ المعراج: 19_21]

أي إن الأصل فيه ضعف القوة وسرعة الجزع، ولا يقوي ضعفه إلا الإيمان الذي يحول به المؤمن المصيبة إلى مكافأة والهزيمة إلى نصر، فلا يجمع ألم المصاب، وخسران الأجر والثواب.

هذا فيما يخص الإنسان بصفة عامة، أما الشاعر العربي فقد أدرك تنازع الصبر والجزع في نفسه وعرف أثر كل واحد منهما، فكان ترجيح أحدهما على الآخر مرتبطاً بتكوينه النفسي والاجتماعي، لا سيما شاعر العصر الأموي، فقد ارتبط الصبر والجزع بحياته، وصور من خلال شعره ما تعرض له هذا العصر من فتن مظلمة ومحن مهلكة، فكانت حالة الشاعر جازعاً ساخطاً متبرماً مما يلاقيه تارة، ومتصبراً ومتأسياً مسلماً أمره لله قانعاً بما أصابه تارة أخرى. وإن استقرار الشاعر على إحدى الحالتين يعود إلى مدى تأثره بمبادئ الإسلام والتعاليم الدينية، فيكون ذلك أقرب إلى التحلي بالصبر وإما العكس متمسكاً بالجزع والهلع.

وعرضنا في هذا البحث أبياتاً شعرية لشعراء هذا العصر تبين من خلالها ميول كل شاعر تجاه هذه الثنائية وكيفية تقديمها.

وغرض الرثاء أكثر الأغراض الشعرية تجلت فيها هذه الثنائية؛ لارتباطها بمشاعر الحزن والفقد.

ونجد الفرزدق في رثاء أولاده يتمثل بالقوة والصبر والتحمل والآخر يتمثل بالضعف والجزع بقوله (الفرزدق، د.ت): [البحر الطويل]

**لا تَحْسَبَا أَنِّيْ تَضَعْضَعَ جَانِبِيْ**

**لِفَقْدِ امْرِئٍ، لَوْ كَانَ غَيْرِيْ تَضَعْضَعَا**

يقابل الفرزدق بين صورتين متضادتين، الصورة الأولى صورته التي تتمثل بالقوة والصلابة والذي دلَّنا عليها قوله (لا تحسبا أني تضعضع جانبي)، فمن خلال أداة النفي (لا) أبعد الضعف والانكسار عنه وحوله إلى الآخر الذي لربما يكون يوماً ما في موقف الفرزدق، والذي وصفه بأنه سيكون ضعيفاً جازعاً متضعضعاً، وهذه الصورة الضدية التي رسمها الشاعر ما هي إلا وسيلة ليبعد عنه الحزن والألم الذي يشعر به تجاه فقد أبنائه.

في حين إن ليلى الأخيلية تعطي صورة أخرى للجزع، فمن خلال أبياتها يتضح ذلك فتقول (الأخيلية، 1967) : [البحر الطويل]

**وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَازِعَاً**

**فَلا بُدَّ يَوْمَاً أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ**

تدل الشاعرة في قولها أن لكثرة ما يمر بالإنسان من مصاعب ومصائب وأحداث لا يستطيع معها صبراً في وهلتها الأولى فيكون في أغلبها جزوعاً، لكن بمرور الأيام والأحدث ولما يمر به من مصائب فيكون أكثر صبراً منه جزعاً، واتضح ذلك من تقديم الجزع في صدر البيت وتأخير الصبر.

وكذلك تتجلى هذه الثنائية في شعر الخوارج، ففي رثاء الأصم الضبي لزوجته أم العلاء نقرأ قوله (عباس،، د.ت): [البحر الطويل]

**امْرُرْ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِيْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلاءِ فَنَادِهَا لَوْ تَسْمَعُ**
**أَنَّى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جَدَّ فَرُوْقَةٍ بَلَداً يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ**
**صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكِ مِنْ مَفْقُوْدَةٍ إِذْ لا يُلائِمُكِ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ**
**فَلَقَدْ تَرَكْتِ صَبِيَّةً مَحْرُوْمَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعُ**

الشاعر في تقلبات نصه الشعري يبرز لنا صورتين متضادتين في (الصبر والجزع)، وإن لم يكشف لنا بصورة مباشرة عنها، إلا إنه حين قال (لم تدر ما جزع عليك)، فالجملة الاستفهامية أشارت إلى الثنائية المخفية، أي إنها كانت تتمتع بالصبر والهدوء والاستقرار لدرجة لم تعرف كيف يكون الجزع إلا إنها بعد وفاة والدتها وصلت إلى الهلع، فالطرف الأول من الثنائية لا يبدو ظاهراً لكن الطرف الثاني المكرر مرتين، وفي هذا دلالة وتأكيد على وجود الطرف الأول (الصبر) وهذا معتمد على حسن تأويل المتلقي.

ويدعو الفرزدق الآخرين بأن يتحلوا بالصبر، في رثائه لوكيع بن أبي سود الغذامي، قال (الفرزدق، د.ت) :

**لَقَدْ رُزِئَتْ حَزْماً وَحِلْماً وَنَائِلاً تَمِيْمُ بْنُ مُرٍّ يَوْمَ مَاتَ وَكِيْعُ**
**وَمَا كَانَ وَقَّافاً وَكِيْعٌ، إِذْ أَبْرَقَتْ نَجَائِبُ مَوْتٍ وَبلُهُنَّ نَجِيْعُ**
**إِذَا الْتَقَتِ الأَبْطَالُ أَبْصَرْتَ وَجْهَهُ مُضِيْئاً، وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوْعُ**
**فَصَبْراً تَمِيْمٌ، إِنَّمَا الْمَوْتُ مَنْهَلٌ يَصِيْرُ إِلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوْعُ**

يكشف النص الشعري عن وجود علاقة تربط بين الثنائيات المضادة (الصبر ضد الجزع) فقول الشاعر (فصبراً) فعل الصبر يستوجب نقيض له وهو (الجزع)، إلا إن إثبات الصبر ونفي الجزع دلالة على أنهم كانوا في حالة جزع ويدعوهم للتحلي بالصبر؛ لأن الموت مصير الصابر والجازع. اللفظتان الواردتان في البيت الشعري أكدتا تلك الثنائية.

ويعبر عن الثنائية بألفاظ مباشرة في رثائه لمحمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله التميمي:

**أَعَيْنَيَّ مَا بَعْدَ مُوْسَى ذَخِيْرَةٌ فَجُوْدَا إِذَا أَنْفَدْتُمَا الْمَاءَ بِالدَّمِ (الفرزدق، د.ت)**
**وَهَيْجَا إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَأَبْعِدَا عَلَيَّ بِنَوْحٍ مِنْكُمَا كُلَّ مَأْتَمِ**
**وَمَا لَكُمَا لا تَبْكِيَانِ، وَقَدْ بَكَتْ لَهُ كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَصِيْحٍ وَأَعْجَمِ**

يبدو التضاد واضحاً بألفاظه المنتشرة في خلايا النص الشعري (ذخيرة وجود) وما لكما (لا تبكيان) (وقد بكيت) بالأسماء والأفعال والإثبات والنفي، وجاءت ثنائية (الصبر والجزع) بصور شتى وتختلف اقترانات تلك الصورة باختلاف الحال، والسبب الذي كان دافعاً للإفصاح عنها، ونص الفرزدق يترشح عنه تضاد حول بؤرتين فعليتين (لا تبكيان) (قد بكيت)؛ البؤرة الأولى يتساءل عن عدم البكاء هل للجزع أم للصبر، ويجيب نفسه من خلال البؤرة الثانية (قد بكت) عليه كل عين من فصيح وأعجم، فالصورتان تشير إلى (الصبر والجزع). ويؤكد ذلك بقوله (أعيني بعد موسى ذخيرة فجودا) إذا انقدتما الماء بالدم، فكأنه يوحي بالبكاء عليه حتى الجزع ونفاد الدمع واستبداله بالدم. والشاعر يتكئ على المنظور الإسلامي والإيمان المطلق بأن الموت سيلاحق جميع الناس بعربهم وأعاجمهم.

وكذلك في رثائه محمد بن موسى يقول (الفرزدق، د.ت): [البحر الكامل]

**نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أُغَمِّضُ سَاعَةً أَرَقاً وَهَاجَ الشَّوْقُ لِيْ أَحْزَانِيْ**
**وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا ابْنَ مُوْسَى أَسْبَلَتْ عَيْنِيْ بِدَمْعٍ دَائِمِ الْهَمَلانِ**
**مَا كُنْتُ أَبْكِيْ الْهَالِكِيْنَ لِفَقْدِهِمْ وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَا أَبْكَانِيْ**

يعتمد الشاعر على إشاعة الثنائيات الضدية في النص ليؤكد معنى من المعاني عن طريق خلق حالة من التضاد، فلذلك حصل التضاد في البيت الأول (نام الخلي وما أغمض ساعة) وكذلك في البيت الثالث (ما كنت أبكي، لقد بكيت)، وجميعها جمل فعلية تدل على العدم الاستقرار والثبات، فالشاعر لم يجد الراحة والاستقرار بعد وفاة المرثي، وكذلك كان صابراً قوياً إلا إن صورته تحولت لعز

المرثي ومكانته، فقد استسلم للبكاء والجزع. (لقد بكيت) تشير إلى اعترافات قولية من ذات الشاعر. والشاعر في هذا البيت لم يُشر إلى الثنائية بألفاظها المباشرة وإنما عمد إلى ما سيشير إليها اعتماداً على تلقي المتلقى، فعدم النوم والبكاء، وتكرارها من البيت الثاني وانتهاء بنهاية البيت الثالث تدل على مقدار جزع الشاعر وعدم تصبره.

وكذلك نجد لفاطمة بنت الحسين بن علي (عليها السلام) نصاً شعرياً يظهر ثنائية (الصبر والجزع) بطريقة غير مباشرة فعندما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه، وتمّرغ ثم طار. فتوقع في المدينة على جدار فاطمة وهي الصغرى، ونعب فرقعت رأسها إليه فنظرت إليه وانشأت تقول (الناشر، 1990):-

نَعِقَ الغُرابُ فَقُلتُ مَن
تَنعَاهُ وَيحَكَ يا غُراب
قال الإمام فقلت : من
قالَ الموفقَ للصواب
قُلت: الحُسينَ؟ فقال لي:
حقاً لقد سكن التراب
إنَّ الحسينَ بكربلا
بَين الأسنَّة والحِراب
أبكي الحُسينَ بِعَبرَةٍ
تُرضي الآلهَ مع الثواب
ثمَّ استقلَّ بهِ الجَنَا
فَلم يُطق رَدَّ الجَواب
فبكيتُ مِمَّا حَلّ بِي
بَعدَ الرَّضِيّ المستجاب

تظهر ثنائية الصبر والجزع في الابيات السابقة من خلال الحوار مع الغراب والمعلوم أن الغراب في التراث العربي هو رمز للشؤم، ومع ذلك فالحوار قد يُبدي بعض تصبر الشاعر مع أن ورود لفظة الغراب في أول الابيات الشعرية يعطي نتيجة مقدمة وهي الجزع وعدم الصبر، لكن استمرار الحوار مع الغراب محاولة من الشاعرة في التصبر وعدم الجزع، فخلال البيتين الاول والثاني تحاول عدم الركون إلى حزنها وارادت التأكد تماماً من أن النعي هو للحسين (عليه السلام)، لكن لم تستمر ففي البيت الخامس يطلب الغراب البكاء بعين حرقى وإن هذا البكاء ثوابه جزيل عند الاله.

من المعلوم أن حضور ما لا يعقل في النصوص الشعرية تؤدي وظيفة مهمة هي وظيفة المعادل الموضوعي وعليه فوجودالغراب هو وجود غير حقيقي وإنما عمدت إليه الشاعرة لاستفراغ مشاعرها ورثائها لأبيها، وكانت النتيجة النهائية ختامها الابيات بالبكاء مما حلّ بها وبهذا تحققت الثنائية وإن كان الطرف الأول (الصبر) ضعيف الحضور عكس الطرف الثاني الذي مثل حظوراً طاغياً ومهيمنا من خلال الالفاظ (نعى الغراب والنعي، بين الأسنة، والحراب، فابك الحسين...) فهذه دلالات لغوية على طرف الثنائية وهو الجزع.

ويطالعنا عمرو بن الحصين العنبري في رثائه لأبي حمزة وغيره من الشراة يقدم حواراً يكشف فيه تغير حاله من الصبر إلى الجزع بقوله (عباس،، د.ت):-

هَبَّت قُبيلَ تَبلّجِ الفَجرِ
هِندٌ تَقولُ وَدَمعُها يَجري
إذ أَبصَرَت عَيني وَأَدمُعُها
يَنهَلُّ وَاكِفُها عَلى النَّحرِ
أَنّى اِعتَراكَ وَكُنتَ عَهدِيَ لا
سربَ الدُّموع وَكُنتَ ذا صَبرِ

أَقذى بِعَينِكَ ما يُفارِقُها

أَم عائِرٌ أَم ما لَها تذري

أَم ذِكرُ إِخوانٍ فجعتَ بِهِم

سَلَكوا سَبيلَهُمُ عَلى قَدرِ

فَأَجَبتُها بَل ذكرُ مَصرَعِهِم

لا غَيرهُ عَبراتُها يمري

فالحوار بين الشاعر و(هند) يضعنا أمام الحزن والألم الذي كان يغمر الشاعر ازاء فقد المرثي ومن معه فمتد أن أبصرته هند عين الشاعر وكيف ينهل منها الدمع بكت لبكائها وادركت مدى حزن الشاعر وجزعه لفقده المرثي مع علمه بإنه يتمتع بالصبر والقوة، إلا إنه يبدو في وضع البكاء والضعف الذي اضهرته الدموع والشاعر لجأ إلى العين بوسائلها المعبرة لبيان جزعه فالعلاقة وطيدة في الرثاء بين العين والدمع لإن العين التي تبكي المرثي اليوم هي نفسها التي تنظر إليه في كل لحظة وتشتاق إلى رؤيته من جديد (أحمد و فليفل، 2013)؛ لذلك من خلالها ومن كثرة دموع الشاعر وتعجب هند ببكائه وتغير حاله من الصبر إلى كثرة الدموع تبين لنا إن الثنائية المركزية هي ثنائية الصبر عبر الوسيلة اللغوية الحوارية (لا سربَ الدُّموع وَكُنتَ ذا صَبرِ) وثنائية الجزع عبر وسائل تعبيرية مذكورة على سطح النص ومنها (التفجع، ذكر مصرع، العبرات،...) وهذه الثنائية قادة إلى ثنائية فرعية مرتبطة بالثنائية الأولى وهي ثنائية (القوة والضعف) وبذلك تستنتج الباحثة أن الثنائية الأم أو المركزية هي ثنائية فاعلة تنتج منها مجموعة من الثنائيات ترتبط بها.

ولأن البكاء من أبرز مظاهر الحزن فقد عبر به الشعراء عن الأمهم وجزعهم لفقد الاصدقاء والاحبة.

فالمرار يرثي اخاه بدراً ويدعوا إلى الصبر لكن يجد نفسه جازعاً بقوله (القيسي،، د.ت):-

أَلا يا لَقَومي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبرِ

وَلِلقَدرِ الساري إِلَيكَ وَما تَدْري

وَلِلشَّيءِ تَنساهُ وَتَذكُرُ غَيرَهُ

وَلِلشَّيءِ لا تَنساهُ إِلَّا عَلى ذِكْرِ

وبندها يذكر صفات المرثي إلى ابيات يبين جزعه:-

وَما كُنتُ بَكّاءً وَلَكِنْ يَهيجُني

عَلى ذِكرِهِ طيبُ الخَلائِقِ وَالذِّكْرِ

أَعَينَيَّ إِنّي شاكِرٌ ما فَعَلتُما

وَحُقَّ لِما أَبلَيتُماني بِالشُّكْرِ

سَأَلتُكُما أَن تُسعِداني فَجُدْتُما

عَرانينَ بِالتِّسجامِ باقِيَتي قطْرِ

فَلَمّا شَفاني اليَأسُ عَنهُ بِسَلْوَةٍ

وَأَعذَرْتُما لا بَل أَجَلَّ مِنَ العُذْرِ

نَهَيتُكُما أَن تَشمِتا بي فَكُنتُما

صَبورَينِ بَعدَ اليَأسِ طاوِيَتيْ غُبْرِ

ففي مطلع القصيدة يدعوا الشاعر قومه إلى التحلي بالصبر والقوة لفقد المرثي لإنه الموت قدر محتوم يصيب الناس جميعاً، وبعدها يبين كيف ذكر المرثي لا يغيب عنه ولا ينساه ويتدرج في ذكر صفات المرثي التي تميز بها من كرم وشجاعة إلى إن ينتقل به الحال ليصل إلى الجزع وعدم تحمله الصبر مع إنه كان صابراً قوياً قبل وفاة المرثي ففي قوله:- (ما كُنتُ بَكّاءً وَلَكِنْ يَهيجُني عَلى ذِكرِهِ) دلالة على ذلك الاضراب بين الصبر وفضله وبين مكانة المرثي والوفاء له بالبكاء والجزع على مصابه ويؤكد ذلك في حديثه مع العين وكيف يدعوها بإن تجود بالدمع والبكاء وإلا تشمت به وهذه جميعها دلالات على جزع الشاعر لفقد اخيه مع ادعاءه للصبر والقوة.

فالثنائية كانت مهيمنة جداً على سطح النص بتفصيلاتها المباشرة من خلال ذكر الفاظ الصبر والتجلد فيما ينص طرف الثنائية الأول (الصبر) والفاظ (البكاء بصيغة التشديد للدلالة على المبالغة) وكثرة البكاء والتوجه بالشكر للعين لكرمها في اثارة حزنه وجزعه بما حقق مفارقة في النص.

وفي شعر الشمردل حين يرثي اخاه ويبين حاله بعده بقوله (القيسي،، د.ت):- (الوافر)

يقولون احتسِب حكماً وراحوا
بأبيضَ لا أراهُ ولا يَراني
وقبلَ فراقهِ أيقنتُ أنّي
وكلَّ ابني أبٍ متفارقانِ
أخٌ لي لو دَعوتُ أجابَ صوتي
وكنتُ مجيبَه أنّي دعاني
فقد أفنى البكاء عليه دمعي
ولو أنّي الفقيدُ إذاً بكاني

يقدم الشاعر صورتين متضادتين بما يخدم ثنائية الصبر والجزع فهو يقدم صورة العلاقة بينه وبين أخيه فقد فهو يتعامل مع الفقد طالما هو بعيد عنه وعن أخيه على صعيد التقبل ولكنه يقدم الصورة الثانية وهي صورة فقد لأخيه ليظهر لنا الجزع وعدم التصبر فالشاعر أحسن عندما قدم الثنائية من خلال صورته واخيه في حالين مختلفين لتبرز لنا الثنائية من خلال تلك الصورتين وساعدت الألفاظ على ايضاح تلك الثنائية (قبل فراقه صبر)، (فقد أفنى البكاء عليه دمعي جزع).

وفي شعر محمد بن بشر الخارجي في رثائه لـ أبيه يفضح الدمع جزعه وضعفه بقوله (القيسي،، د.ت):-

أَعَينَيَّ لا تَستَعجلا الدَمعَ وَانظُرا
شَبيهَ اِبنِ اُمِّ المُؤمِنينَ المُوَدِّعِ
وَلا تَأيَسا أَن يَشعَبَ الصَدعَ بَعدَهُ
أَريبٌ كَفَرعِ النَبعَةِ المُتَزَعزِعِ
–
–
فَلَمّا تَبَيَّنتُ النَعِيَّ تَبادَرَت
دُموعي كَسَكبِ الواكِفِ المُتَسَرِّعِ
بِمَكحولَةٍ بِالصابِ طَلَّت كَأَنَّها
كُلى الغَربِ أَتآهُ طِبابُ المُرَقَّعِ

فالشاعر مع ما يحمله من الحزن والألم في رثائه لـ أبيه إلا إنه في مطلع القصيدة يدعوا نفسه للتحلي بالصبر من خلال الحوار مع عينه وطلبه منها بإن لا تستعجل في سكب الدمع ولا تيأس لوفاته وبعد ذلك يعدد جملة من الصفات الخلقية التي امتاز بها المرثي ليصبر نفسه إلى إنه يصل بقوله:- (فَلَمّا تَبَيَّنتُ النَعِيَّ تَبادَرَت دُموعي كَسَكبِ الواكِفِ المُتَسَرِّعِ) فالشاعر بهذا البيت يظهر جزعه عندما بدأ الناعي تبادرت دموعه واحس بعدم مقدرته على الصبر وبهذا برزت الثنائية (الصبر والجزع).

وفي شعر رثاء الشمردل يقول (القيسي،، د.ت):-

والموت يُولعُ كلّ يوم وقيعة
منّا بأهلِ سماحةٍ وذِيَادِ
أَمثالِ عقُبةَ والعلاءِ وعامرٍ
والسّجفِ غير مُغمرَّ وزياد
كانوا إذا انهل القَنَا بأكُفّهم

سلبُوا السيوفَ أغالي الأغمادِ

فتيان مكرُمَةٍ وشيبٌ سَادة

مُثرُنَ ليس بحوُرهم بثمَادِ

وهُم الحماةُ إذا النساءُ استعبرت

والمطعمونُ عشّية الصُرادِ

ولقد عَلمتُ ولو مّضوا لسبيلهم

وأطالَ ذكرهمُ ضميرُ فؤادي

أن المُصابَ وإنْ تليّثَ بَعَده

كروح مُرتحلٍ وآخرَ غَادي

تقوم هذه الأبيات على ثنائية (الصبر والجزع) لكنها قدمت بشكل أقرب إلى المدح والحكمة فالبيت الأول يشير إلى إن الموت لا يترك أحداً وإنه يفجعهم في كل يوم بأحد من أهل السماحة والكرم والبيت الأخير تتمثل الثنائية فيه عبر لفظة المصائب التي تحيل بالضرورة إلى الجزع من هذه المصائب فهي في استمرارية دائمة عليهم بعد فقد اولئك الاشخاص وشبه تلك المصائب التي تقود إلى الجزع بالغاد والرائح دلالة عدم توقف تلك المصائب وجزعه منها.

وهناك من الشعراء مع معرفتهم بالصبر وذكره وأهميته إلا إنهم اعترفوا بحزنهم اعترافاً صريحاً، فالحارث بن بدر الغذاني يرثي زياد بقوله (القيسي،، د.ت):-

الصب أجمل والدنيا مفجّعةٌ

من ذا الذي لا يخزع مرة حُزنًا

يقوم البيت الشعري على الثنائية (الصبر والجزع) بالالفاظ المباشرة وقد قدمها الشاعر عن طريقة تقسيم البيت الشعري (الصبر اجمل، الصبر) و(الدنيا مفجعة، جزع)، ليؤكد في الشطر الثاني إن الجزع والحزن يصيب الإنسان في مراحل حياته فالدنيا ليست على حال واحدة، وعلى الرغم إنه بدأه بالصبر بما يشبه تقديمه للحكمة إلا إنه أنهاه بالحزن ليؤكد كما ترى الباحثة أن الحزن والجزع دائم قي الإنسان.

الشمردل يرثي أخاه وائلا بقول ايضا (القيسي،، د.ت) :-

إلى الله أشكُو لا إلى الناس فقدَه

ولوعةَ حُزنٍ أوجَعَ القلبَ داخِلُه

-

أبى الصبرُ أن العينَ بعدك لم يزل

يُخالط جفنَيها قذىً ما تُزَايلُه

تبرَّضَ بَعدَ الجهد من عَبَراتِها

بقية دَمعٍ شجوُها لكَ باذِله

وكنتُ أُعيرُ الدمعَ قبلك مَن بكى

فأنتَ على من مات بعدك شاغله

-

-

فَعيني إذ أبكاكُما الدهرُ فابكيا

لِمَن نَصرُهُ قد بانَ منّا ونائله

وإن ما نَحَت عَينا حَزينٍ فما نحا

عليه لبَذلٍ أو لِخَصمٍ يُجاوله

أخي لا بَخيلٌ في الحياةِ بمالِهِ

عليَّ ولا مستبطأ النصر خاذِله

تبدو الثنائية واضحة وظاهرة في النص من خلال تيقن الشاعر لجؤه إلى الله سبحانه وتعالى وهذا اللجوء بطبيعته االحال يقين الشاعر بأمر الله وطاعته لأوامره فهو يبث شكواه لله سبحانه وتعالى وهذا يعطي دلالة الصبر والتجلد لكنه في قوله (أبى الصبرُ) يظهر حزنه وتفجعه بعد المرثي والملاحظ أن شعراء الرثاء عامة يلجأون في الاشارة إلى كثرة الدموع إلى مسألة القذى وهو مرض يصيب العين فتحمر ويسيل ماؤها وهذه اشارة عادة تكون من الشعراء لأن التجلد يجب أن يكون من صفاتهم لكنه في الابيات التالية أشار إلى الدمع والشميو صرامة في أشارة إلى الطرف الثاني من الثنائية الجزع ويصل قمة الجزع عندما يذكر إنه كان يعير من كان يبكي فقيداًإلا إنه أصبح مشغولاً بنعي فقيده ورثائه وبكائه، وقال الوليد بن عقبه يرثي عثمان ويعرض اخاه عمار بقوله (القيسي،، د.ت):-

وما لي لا ابكى وتبكى قرابتي

وقد احجبت عنا فضول ابي عمرة

فإن يكن ظني يا ابن أمي صادقي

عمارة لا يدرك بذحلٍ ولا وتر

تضاحك أقتال ابن عفان لاهياً

كأنك لم تسمع بموت ابي عمرو

تظهر لنا الثنائية (الصبر والجزع) من خلال صورتين قدمها الشاعر ليوصل إلى المتلقي ما يريد ايصاله، فالشاعر فيه من الحزن والألم مما يجعله (يبكي ويبكي قرابته معه) لفقد المرثي ومكانته لديه فقد مثل الطرف الثاني من الثنائية في حين الاخر مثل الطرف الأول الذي يبدو صابراً لفقد المرثي يقول الشاعر (تضاحك أقتال ابن عفان لاهياً) وكأنه لم يسمع بموته ولم يتأثر به ومن خلال الصورتين المتقابلتين بالفاظها الغير مباشرة ظهرت الثنائية الضدية.

**نتائج البحث:**

بعد عرض مجموعة من الأبيات لشعراء العصر الأموي تبين لنا أن ثنائية (الصبر والجزع) موجودة في ظواهر الحياة ومجالاتها؛ لذلك كان وجودها في شعر الرثاء انعكاساً لتأثّر الشعراء بها، وقد لازمت هذه الثنائية الشاعر الأموي في جميع أغراضه، وكما تعددت مثيرات الصبر بين الذاتية والاجتماعية، فإن التأثير الديني حاضر في نفوس الشعراء فقد تصبروا على فراق الأحبة ورحيلهم ومثلت الأعراف والتقاليد باعثاً قوياً على الصبر في المثيرات الاجتماعية، ثم كان للجزع حضور واضح عبر ألفاظه المباشرة وغير المباشرة مثل البكاء والضعف والانكسار، وهذا نتيجة طبيعية لشدة الإحساس بالألم والحزن ولا سيما عند فقد الأحبة، وقد استعمل الشاعر أساليب خطاب عدة لبلورة إحساسه بالصبر والجزع، وأبرزها الأمر والاستفهام لتكون المتنفس الذي يطلق من خلاله مشاعره، وفي ضوء تحليل مثيرات الصبر والجزع في مجال بناء شخصية الإنسان العقلية والاجتماعية والروحية، يمكن تحويل هذا الشعر إلى أنماط سلوكية تغرس الإيجابية منها في النفوس.

**المصادر والمراجع:**

ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.

أحمد، منال موسى، و فليفل، حسن. (2013). *رثاء الأبناء والاباء في الشعر الأندلسي*. فلسطين: كلية اللغة العربية–قسم الدراسات العليا– في جامعة الخليل،.

الأخيلية، ليلى. (1967). *ديوان ليلى الأخيلية، عُني بجمعه وتحقيقه خليل إبراهيم عطية وجليل عظيمة،*. بغداد –العراق– : دار الجمهورية للنشر،.

عباس، إحسان. (د.ت). *ديوان الخوارج، تحقيق إحسان عباس،*. ، بيروت – لبنان: دار الثقافة للنشر.

عطية، بشرى عبد ، و مجيد، سعد محمد. (2010). *ثنائية الصبر والجزع في الشعر الأندلسي (دراسة أسلوبية)، اطروحة*. بغداد-: كلية الآداب، الجامعة الإسلامية –.

الفرزدق. (د.ت). *الديوان*. القاهرة: دار الكتب .

القيسي، نوري حمودي. (د.ت). ، *شعراء أمويون :*. العراق: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل.

المنجد، محمد صالح. (2002). *الصبر في طاعة الله*. الإسكندرية، : دار الإيمان للطبع والنشر.

الناشر، عبد مهنا،. (1990). معجم *النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام*. بيروت لبنان، ط1، : دار الكتب العلمية،.

**Sources and references**:

Ibn Manzur. (d.t.). Arabes Tong. Cairo: Dar Al-Maaref.

Ihsan Abbas,. (d.t.). Diwan al-Khawarij, edited by Ihsan Abbas. Beirut - Lebanon: House of Culture for Publishing.

Al-Farazdaq. (d.t.). The Diwan. Cairo: Dar Al-Kutub.

Bushra Abdel Attia, and Saad Mohammed Majeed. (2010). The duality of patience and anxiety in Andalusian poetry (a stylistic study), a thesis. Baghdad: College of Arts, Islamic University.

Abdel Muhanna, publisher. (1990). Dictionary of women poets in pre-Islamic times and Islam. Beirut Lebanon, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Laila Al-Akhiliya. (1967). The collection of Laila al-Akhiliya, compiled and edited by Khalil Ibrahim, was a great and great gift. Baghdad - Iraq -: Al-Jumhuriya Publishing House.

Muhammad Saleh Al-Munajjid,. (2002). Patience in obedience to God. Alexandria: Dar Al-Iman for Printing and Publishing.

Manal Musa Ahmed and Hassan Fleifel. (2013). Elegy for children and fathers in Andalusian poetry. Palestine: College of Arabic Language - Department of Postgraduate Studies - at Hebron University.

Nouri Hamoudi Al-Qaisi,. (d.t.). Umayyad poets:. Iraq: Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing, University of Mosul.